كَرِيمَةُ الْمَرْوَزِيَّةُ
دِرَاسَةٌ حَدِيثِيَّةٌ

إِعْدادُ:

د. منى بنت أحمد بن عبد الرحمن القاسم

أستاذ الحديث المشارك بجامعة الأميرة نورة

المقدِّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً. وبعد:

فإن روايةَ السُّنةِ النبويةِ شرفٌ عظيم و فضلٌ كبير حظيَ بحمل لواها و نشرِ سناها صفوةُ هذه الأمة مهتدين بقول النبي ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(١).

وكان للنِّساءِ نصيبٌ وافرٌ من هذا الشّرف العليّ والنعمة العظيمة التي نالت شرف السَّبق إليها أمهات المؤمنين المخاطبات بقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾(٢).

قال الطبري (رحمه الله): يقول – تعالى ذكره – لأزواج نبيه محمد ﷺ: واذكرن نعمة الله عليكن؛ بأن جعلكن في بيوتٍ تُتلى فيها آيات الله والحكمة، فاشكرن الله على ذلك واحمدنه عليه، و عني بالحكمة ما أُوحي إلى رسول الله ﷺ من أحكام دين الله، ولم ينزل به قرآن وذلك السُّنة(٣).

ومن أولئك الفضليات اللاتي اقتدين بأمهات المؤمنين وروين حديث رسول الله ﷺ المحدِّثة كريمة بنت أحمد المروزية رحمها الله، اخترتها لتكون

(١) رواه البخاري (٣٤٦١).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٤.

(٣) تفسير الطبري (٢٠/٢٦٨) دار المعارف بمصر.

عنوانَ هذا البحث ولبــّه؛ ففي سيرتها السنيّة و مسيرتها العلميّة ما يستحقّ التأمل و الادّكار والاقتداء و الاعتبار.

وستكون الدِّراسة في تمهيدٍ وثلاثة مطالب:

التمهيد: لمحاتٌ عن الحركة العلمية والسياسية في عصرها.

الأول: ترجمة المحدثة؛ اسمها ونسبها ورحلتها وتصدُّرها للرّواية ووفاتها.

الثاني: شيوخها، والثالث: الرواة عنها، ثم الخاتمة والفهرسة.

الدراسات السابقة:

لم تفرد المحدثة كريمة المروزية بدراسة مستقلّة تجمع ما جاء في ترجمتها، وأما الكتب التي اعتنت بالمحدّثات فكثيرة منها:

الضوء اللامع للسخاوي، أفرد جزءًا للنساء.

أعلام النساء، لرضا كحالة.

عناية النساء بالحديث النبوي، للشيخ مشهور حسن آل سلمان.

صفحات مشرقة من عناية المرأة بصحيح البخاري، للدكتور محمد عزوز.

جامع أخبار النساء من سير أعلام النبلاء، لخالد بن حسين.

وأما ما يتعلّق بروايتها فقد درستها في بحثٍ آخر مستقل.

وأما منهجي في البحث:

فهو قائم على الدراسة الوصفية من خلال جمع واستقصاء المعلومات من بطون كتب التراجم ودواوين الرواية ثم تنظيمها في مطالب مناسبة مع الأخذ بالمنهجية العلمية المتعارف عليها من العزو والتوثيق والتخريج والتنسيق ونحوها.

أسأل الله بمنّه وكرمه ورحمته أن يجعل أعمالنا مقبولة عنده ويغفر لنا ويعفو عنا ويرزقنا دار المتّقين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وصلى الله على نبينا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بسنته إلى يوم الدين وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

التمهيد:

لمحاتٌ من الحركة العلميَّة في خُرَاسَانَ ومَكَّةَ المكَرَّمَة.

أولًا: في بلاد خُرَاسَان:

امتدّ حكم السَّامانيين لبلاد ما وراء النهر وخُرَاسَان ما بين (٢٦١هـ إلى ٣٨٩هـ) وارتبطوا بعلاقاتٍ وثيقة بالخلافة العباسية تمثّلت بالاعتراف الرَّسمي بسلطة الخليفة والدُّعاء له في الخطبة و وضع اسمه على السّكّة و إرسال الهدايا(١).

وكانت قبضة السامانيين قويّة في جميع مدن خُرَاسَان وما وراء النهر يتخللها بعض الصِّراعات مع ظهور البويهيين على المسرح السياسي في خُرَاسَان خاصَّة بلاد "الرَّي" التي سيطروا عليها سنة ٣٣٥هـ، مع محاولات السَّامانيين لاسترجاعها حتى نهاية حكمهم(٢).

وقد قسّم الجغرافيّ "ابن حَوْقَل"(٣) أملاكَ السَّامانيين فكان في مقدِّمتها حسب الأهمية؛ نيَسَابُور، ومَرُو، وبَلْخ، وهَرَاة، ونظرًا لاتساع ملكهم أطلق

---

(١) الحياة العلمية زمن السامانيين (ص١٤).

(٢) المنتظم لابن الجوزي (١٤/١٧٥)، الحياة العلمية زمن السامانيين (ص١٤).

(٣) محمد أبو القاسم بن حوقل (ت ٣٦٧ هـ) ولد في نصيبين، شمال شرق الجزيرة الفراتية ضمن الحدود التركية اليوم، كاتب وجغرافي ومؤرخ ورحالة وتاجر عربي مسلم، من أشهر كتبه "صورة الأرض" الأعلام للزركلي (٦ / ١١١).

عليهم؛ "ملوكُ المشرقِ"[١].

تقوم "مَرُو" على نهر "المُرْغَاب"[٢]، وتعدّ من أهمّ مدن "مَرُو الشَّاهْجَان" ومن مدنها "كُشْمَيْهَن" الشَّهيرة بأعنابها وزبيبها[٣].

اهتمّ أهلها بالرَّي وتقسيم المياه بدقّة لاعتمادهم الكبير على الزراعة مع وجود شيء من الصناعة والمعادن.

إن هذا الاستقرار في الحكم وتوفّر أسباب المعيشة كان له أثره في قيام نهضة ثقافية عمّت هذا الإقليم الشاسع، قال ياقوت الحموي: "فأما العلم فهم فرسانه وساداته وأعيانه"[٤] لاسيما مع إجلال الأمراء لأهل العلم وتعظيم قدرهم؛ قال الثعالبي: "العادة كانت للملوك السامانية في معرفة حقوق الناس وأبناء النعمة و أذكياء الرياسة، لا سيما الجامعين إلى كرم النسب شرف الأدب"[٥].

وكان للناس احتفاءٌ بالعلماء ومعرفة لفضلهم فكثرت الأوقاف على العلم وأربطته وانتشرت الكتاتيب في المدن، قال الشعبي: "كأني بهذا العلم تحوَّل إلى

---

(١) صورة الأرض لابن حوقل (ص٤٣٠)، مسالك الممالك (ص ١٤٣)، الحياة العلمية زمن السامانيين (ص١٤).

(٢) مَرغابُ أو مُرغابُ اسم نهر بمرو الشاهجان، ينبع في شمال غرب أفغانستان ثم يتجه إلى الشمال الغربي ويصب في صحراء قاراقم في تركمانستان. كان يشكل الحدود الغربية للدولة الفارسية الساسانية. وتقع بعده بلاد الترك طوله ٨٥٠ كم. https: //ar. wikipedia. org/wiki

(٣) معجم البلدان (٤/٤٦٣).

(٤) معجم البلدان (٢ / ٣٥٣).

(٥) يتيمة الدهر (٢ / ١٥).

خُرَاسَان"[١].

وبالحديث عن مدينة "مَرُو الشَّاهْجَان" قال السّمعاني: "وإنما قيل لها الشاهجان يعني شاه جاء في موضع الملوك ومستقرِّهم، خرج منها جماعةٌ كثيرة قديمًا وحديثا من أهل العلم والحديث"[٢].

وكان يحزر في مجالس العلم العدد الغفير من الطلبة والجمّ الكثير من الحضور، قال ابن الجوزي رحمه الله: "كنا نحضُر في مجلس أبى بكر النيسابوري لنسمع منه الزِّيادات وكان يحزر أن في المجلس ثلاثين الف محبرة"[٣].

ثم انقضى ملك السَّامانيين حيث استلبه محمود بن سبكتكين من أيديهم على بلاد خراسان وأزال اسمهم ورسمهم بالكلية سنة ٣٨٩هـ، وكان آخر ملوكهم نوح بن منصور، ملك ثلاثًا وثلاثين سنة[٤].

ثم تولى الملك الب أرسلان بن داود طغرلبك بن سلجوق بلاد خراسان بعد وفاة أبيه و وطّد أركان الحكم[٥].

وانتعش العصر بالتأليف والترجمة والرسائل المتنوعة وتألق الأدب والشعر وفنونهما واستمرت الأوقاف العلمية تدرّ الأموال على أهل العلم وطلبته وسيأتي

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٠٨)، الحياة العلمية زمن السامانيين (ص٤٣).

(٢) الأنساب للسمعاني (٥ / ٢٦٥).

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٨٧/٦).

(٤) البداية والنهاية (٣٨٢/١٥)و(٤٧٧/١٥)و(٦٣٣/١٥).

(٥) البداية والنهاية (٧٧٣/١٥).

مزيد تفصيلٍ عنها[١].

ولم يخل الزمن في خراسان من فتراتٍ ضعف فيها الأمن؛ فقد امتنع الحجاج من أن يحجُّوا لكثرة الفساد و قطاع الطريق والعيَّارين في عام ٣٩٢هـ[٢] وفي عام ٤١٥هـ لم يحج أحدٌ من ركب خراسان [٣] وكذلك في عام ٤١٦هـ[٤] و ٤١٩هـ. [٥].

وفي عام ٤٢٣هـ حصل موتٌ عظيم في الهند وغزنة وخراسان وجرجان والرَّي و أصبهان في أدنى مدّة يخرج بأربعين الف جنازة! [٦].

وفي عام ٤٢٩هـ بدأ حكم السلاجقة حيث استولى ركن الدولة طغرلبك على نيسابور وبعث أخاه داود إلى سائر بلاد خراسان فملكها وانتزعها من نواب الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين[٧].

ومن عجيب ما ذكره ابن كثير في عام ٤٤٨هـ أنه عمَّ الوباء والغلاء مكة

---

(١) الحياة العلمية زمن السامانيين (ص١٢٩) وما قبلها.

(٢) البداية والنهاية (٤٩٦/١٥) قال أهل اللغة: العَيَّارُ معناه في كلامهم الذي يخلّي نفسَه وهواها لا يردعها ولا يزجرها. الزاهر في معاني كلمات الناس (١٣٩/١).

(٣) البداية والنهاية (٦٠٢/١٥).

(٤) البداية والنهاية (٦٠٦/١٥).

(٥) البداية والنهاية (٦٢١/١٥).

(٦) البداية والنهاية (٦٤٣/١٥).

(٧) البداية والنهاية (٦٦٩/١٥).

والحجاز وديار بكر والموصل وخراسان والجبال والدنيا كلها(١).

وفي عام ٤٦٣هـ أقبلت الروم في جحافل كالجبال عدَدًا و عُدَدًا، بقيادة ملكهم "أرمانوس" فالتقاه السلطان ألب أرسلان خليفة ركن الدولة طغرلبك، في جيشه وهم دونه، وخاف السلطان من كثرة جند ملك الروم ونزل السلطان عن فرسه وسجد لله عزَّ وجل، ومرغ وجهه في التراب ودعا الله واستنصره، فأنزل الله نصره على المسلمين، ومنحهم أكتافهم فقتلوا منهم خلقا كثيرًا، وأسر ملكهم(٢).

من أبرز أئمة اللغة والنحو والبلاغة في خراسان:

– إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) كتابه: الصحاح في اللغة(٣).

– محمد بن أحمد الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ) كتابه: تهذيب اللغة(٤).

– أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت٤٠١هـ) له الغريبان، تفسير غريب اللغة وغريب الحديث(٥).

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨ / ١٧١).

(٢) البداية والنهاية (٢٥/١٦)، وفي هذا العام حجَّ بالناس نور الهدى أبو طالب الزينبي المصدر السابق (٢٧/١٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (٧٠/٣٢).

(٤) نزهة الناظر في ذكر من حدث عن البغوي (ص ١٤١).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٤٦).

– أبو نصر إسحاق بن أحمد بن شيث البخاري (ت ٤٦١هـ) كان إمامًا كثرت تصانيفه[١].

– أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري، الشاعر، (٤٣٠هـ) مصنف كتاب (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر)، وله كتاب (فقه اللغة)، وكتاب(سحر البلاغة)[٢].

– أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الملقب بديع الزمان الهمداني له المقامات في الأدب[٣].

– من أبرز علماء الشريعة في خراسان:

– حَمْد بن محمّد البُسْتِي (ت ٣٨٨هـ)، له أعلامُ السنن في شرح صحيح البخاري، ومعالمُ السُّنن في شرح سنن أبي داود [٤].

– أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم الهروي (ت٤١٤هـ) صاحب كتابي الكافي في علم القراءات و الشافي في علم القرآن[٥].

– أبو بكر محمد بن علي القفال الشاشي (ت٣٦٥هـ) قيل عنه أحد

---

(١) الأنساب للسمعاني (٣١٨/٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٣٧).

(٣) تاريخ الإسلام (٣٤٩/٢٧)، البداية و النهاية (٥٢٣/١٥).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٣).

(٥) الوافي بالوفيات (١٩٢/٣).

أئمة الدنيا في التفسير[١].

– أحمد بن بشر بن عامر المروروذي (٣٦٢هـ) له الجامع في المذهب[٢].

– عبدالله بن أحمد القفال المروزي (ت٤١٧هـ) كان وحيد زمانه فقها وحفظا وورعا وزهدا[٣].

وأما المحدّثون والمشتغلون بغريبه و معانيه فقد كانوا جمّا غفيرًا تلقَّوا عن أئمة الحديث كالبخاري و مسلم وأصحاب السنن؛ وأطلق على كثيرٍ منهم مسند وقته[٤]، أو مسند خراسان[٥] ونحوها من نعوت التقديم، ومن المعاصرين لكريمة المروزية في خراسان؛ أبو حاتم البستي (٣٥٤هـ) صاحب كتاب "الثقات" و"ما انفرد به أهل خراسان" وغيرهما، وأبو محمد عبدالله بن علي النيسابوري (ت٣٠٧هـ) له "المنتقى من السنن"، وأبو محمد عبدالرحمن بن يوسف المروزي (٢٨٣هـ) له "الجرح والتعديل"، وأبو العباس المستغفري (٤٣٢هـ) له "خطب النبي ﷺ" وأبو أحمد النيسابوري الكرابيسي (٣٧٨هـ) صاحب "العلل" و هبة الله الرازي الطبري (٤١٨هـ) له "رجال الصحيحين" وأبو محمد دَعْلج بن أحمد السجستاني (٣٥١هـ) له "المسند" ومنهم؛ أبو بكر

(١) سير أعلام النبلاء (٣٣٣/٣١).

(٢) الأعلام للزركلي (١٤٢/١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤٠٥/١٧).

(٤) السير (٣٣٦/١٢).

(٥) السير (١٥٢/١١).

محمد بن جعفر بن الحسين الملقب بغندر المحدِّث[١] . وأبو أحمد عبدالله بن عديّ الجرجاني الحافظ صاحب كتاب "الكامل"[٢]، وأبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات المحدِّث[٣]، وأبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني الحافظ صاحب السنن[٤]، وشيخ القراءات أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري[٥]، وأبو عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري يعرف بابن البيّع صاحب "المستدرك" [٦].

هذه بعض الشخصيّات العلميّة المشتهرة الذائعة ولا يسع المقام للبسط وإلا فإن دواوين التراجم والتاريخ حافلة بأضعاف أضعافهم وفي ميدان الشعر والأدب وفنونها أعلامٌ برزوا فيه منهم؛ أبو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي النيسابوري[٧] وأبو الفتح على بن محمد البستي [٨]، وأبو الحسن علي بن محمد التهامي[٩].

---

(١) تاريخ الإسلام (٢٦ / ٤٤٦)، البداية و النهاية (١٥/٤٠٣).

(٢) البداية و النهاية (١٥/٣٦٥).

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧ / ١٧٦)، البداية و النهاية (١٥/٤٥١).

(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧ / ١٨٣)، البداية و النهاية (١٥/٤٥٩).

(٥) تاريخ الإسلام (٢٧ /٢٨٠)، البداية و النهاية (١٥/٥٠١).

(٦) تاريخ الإسلام (٢٨ / ١٢٢)، البداية و النهاية (١٥/٥٦٠).

(٧) تاريخ الإسلام (٢٩ / ٢٦٦)، البداية و النهاية (١٥/٦٧٢).

(٨) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧ / ٧٢)، البداية و النهاية (١٥/٣٥١).

(٩) تاريخ الإسلام (٢٨ / ٤٠٤)، البداية و النهاية (١٥/٦٠٨).

لمحةٌ عن الأوقافِ العلميّة بنيسابور:

– قال المقريزي: "المدارس مما أُحدث في الإسلام، ولم تكن تُعرف في زمن الصَّحابة ولا التابعين، وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة من سني الهجرة، وأول من حُفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور، فبُنيت بها مدرسة البيهقيَّة"(١). – وقال السُّبكي – متحدِّثًا عن المدارس بنيسابور–: "المدرسة السَّعدية بنيسابور أيضًا بناها الأمير نصر بن سبكتكين لما كان واليًا بنيسابور، ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها أبو سعد إسماعيل بن علي بن المثنى الإستراباذي الواعظ الصُّوفي شيخ الخطيب، ومدرسة رابعة بنيسابور أيضًا، بُنيت للأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني، وقد قال الحاكم في ترجمة الأستاذ: لم يُبن بنيسابور قبلها مثلها "، قال السُّبكي: "وهذا صريح في أنه بني قبلها غيرها"(٢).

– مدرسة بنيسابور منذ بداية القرن الرابع الهجري، أنشأها الإمام أبو حاتم محمد بن حبان التميمي الشافعي(٣).

– أوقاف حسان بن سعيد بن حسان المخزومي، كان مقبلًا إلى البرّ والصِّلة والصدقات العظيمة وبناء المساجد والرّباطات لأهل العلم بنيسابور وقراها (٤) وغيرها مما يدلُّ على النهضة العلمية التي امتدّت من حلق الذكر في

---

(١) المواعظ (٤/ ١٩٩)، وقد تقدم وجود المدارس قبلها، والله أعلم.

(٢) طبقات الشافعية (٤/ ٣١٤).

(٣) دولة السلاجقة للصلابي (ص٢٧٨).

(٤) البداية و النهاية (٣٢/١٦).

المساجد والرباطات إلى المدارس النظامية ودور العلم.

ثانيًا: مكة المكرمة:

كانت مكة المكرمة في القرنين الرابع والخامس محور الصّراع بين خلافتين عريقتين؛ العباسية في بغداد والفاطمية في مصر، وكانت الخطب تقام على المنابر ويدعى فيها للخليفة الذي يكسب الصراع وينال الغلبة ويؤول إليه النفوذ، ففي سنة ٣٦٥هـ، توفي المعزّ الفاطمي، فخرج الحجاز عن طاعة ولده العزيز الفاطمي (ت٣٨٦هـ) وتمّ دخوله في حكم العباسيين، مما جعل الخليفة الفاطمي العزيز يرسل جيوشه إلى مكة والمدينة وضيَّق عليهم الخناق، وقطع عنهم الميرة، وقاسوا شدّة عظيمة، مما جعلهم يستسلمون للأمر الواقع، وبذلك أُقيمت الخطبة له على منابر مكة والمدينة.

وكان الأمر بعدُ سجالاً بين نصرٍ و هزيمة وتخلّل ذلك تآمر القرامطة للاستحواذ على الحرم، ونهب الحجيج، وانتشر اللصوص وقطاع الطريق خاصّة في فترات الضّعف وانفلات الأمن، كما في عام (٣٩٨هـ و٣٩٩هـ) فقد ذكر العيني أن قوافل الحجاج تعرّضت للنهب والسلب، وأن كثيرًا من الحجاج لم يستطيعوا أداء الفريضة، ومع نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري أدّى ضعف الخلافتين العباسية والفاطمية إلى استغلال أمراء الحجاز لذلك الضَّعف فعملوا على الاستقلال بحكم بلدهم عن الخلافتين وتقلّد أبو الفتوح بن جعفر أمير مكة الخلافة ولقّب نفسه "أمير المؤمنين الراشد بالله" سنة (٤٠٠هـ) واتسعت دائرة خلافته في الحجاز والقبائل العربية في بلاد الشام وأبطلت الخطبة للفاطميين ثم مرت أعوام بعدها عادت الحجاز إلى حظيرة

الخلافة الفاطمية وفي عام (٤٤٠هـ) حصلت هجرة جماعية من مكة بسبب القحط الذي عمَّ أرض الحجاز وتنقّل حكم مكة المكرمة بين أيدي أمرائها؛ تارةً تحت الخلافة العباسية ومرةً الفاطمية ومرت بمكة على فترات محدودة كان الأمير فيها مهدّدًا والأوضاع غير مستقرّة، وفي عام (٤٦٤هـ) كانت الخطبة للخليفة العباسي القائم بأمر الله وللسلطان السلجوقي الب أرسلان وأرسل الخليفة غلى أمير مكة محمد بن جعفر بن أبي هاشم طالبًا منه قطع الأذان الشيعي (حي على خير العمل) الذي كان يقام في مكة وقتذاك ويعتبر مظهرًا من مظاهر النفوذ الفاطمي(١).

علماءُ مكة المكرمة المجاورون: من الثابت تاريخيًا أنَّ الحرم المكي الشريف كان زاخرًا بحلقات العلم ورياض الذكر التي عقدت في رحابه لمدارسة شتى فروع العلم؛ في التفسير والحديث و الفقه والأصول و اللغة والقراءات خاصةً في مواسم الحج التي يلتقي فيها العلماء من شتى أقطار العالم، ويتلقّى بعضهم من بعضٍ أصنافًا من المعارف و العلوم(٢).

ومن أشهر المجاورين بالحرم المكي الشريف:

– أَبُو ذَرٍّ الهَرَوِيُّ عَبْدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الخُرَاسَانِيُّ الحافظ المالكي

(١) ينظر: مبحث كامل من (ص٢٧ إلى ٧٠) في كتاب: مكة والمدينة من منتصف القرن الرابع حتى منتصف القرن السادس الهجري دراسة تاريخية حضارية للدكتورة / عائشة باقاسي.

(٢) ينظر: مكة والمدينة من منتصف القرن الرابع حتى منتصف القرن السادس الهجري (ص١٨٠).

شَيْخُ الحرمِ، أقام بمكة يُسمع الناس أيام الموسم (ت٤٣٤هـ)[١].

– أَبُو عَبْدِ اللهِ الحَسَنُ بنُ حَامِد بن عَلِيٍّ البَغْدَادِيُّ، الوَرَّاق، الفقيه (ت٤٠٣هـ) كان يكثر الحجَّ وله المصنَّفات الكبار منها كتاب الجامع، المشتمل على اختلاف الفقهاء[٢].

– القاضي أَبُو الوَلِيْدِ البَاجِيُّ سُلَيْمَانُ بنُ خَلَفِ بنِ سَعْدٍ القُرْطُبِيُّ، البَاجِيُّ؛ الأندلسيّ (ت ٤٧٤هـ) صاحب التصانيف، حجّ و جاور ثلاثة أعوامٍ ولازم أباذرٍ الهرويّ[٣].

– الحَمَّالُ أَبُو الحَسَنِ رَافِعُ بنُ نَصْرٍ البَغْدَادِيُّ العَلاَّمَةُ، الشَّافِعِيُّ المُفْتِي (ت ٤٤٧هـ) جَاور، وتوفّي بمكة وله قدمٌ راسخةٌ في الفتوى[٤].

– أَبُو زَيْدٍ المَرْوَزِيُّ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ اللهِ الإِمَامُ، المُفْتِي، شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ، (ت٣٧١هـ)راوي "صحيح البخاري" عن الفِرَبْرِي قال الخطيب: "جَاوَرَ بِمَكَّةَ، وَحَدَّثَ هُنَاكَ بِالصَّحِيْحِ، وَهُوَ أَجلُّ مَنْ رَوَاهُ" [٥].

– أَبُو أُسَامَة مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ القَاسِمِ الهَرَوِيُّ، شَيْخُ الحَرَم (ت٤١٧هـ)، أقام بمكة يُقرئ القرآن الكريم و يملي الحديث [٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥٩/٣٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٠٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨ / ٥٣٥).

(٤) سير أعلام النبلاء (٥١/١٨).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٦ / ٣١٣).

(٦) سير أعلام النبلاء (١٧ / ٣٦٤).

المطلب الأول: ترجمةُ المحدِّثة (اسمها ونسبها ورحلاتها وتصدُّرها للرّواية و وفاتها).

هي الشيخة، العالمة، الفاضلة، المسندة، الحرّة، الزاهدة، كَرِيمَةُ بِنتُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ حَاتِمِ المَرْوَزِيَّةُ المجاورة بحرم الله يقال لها أم الكرام و ستّ الكرام.

كانت كاتبةً عالمةً صالحةً ، بكرًا لم تتزوّج، طال عمرها و علا إسنادها، لها فهمٌ ونباهةٌ و معرفة وعدَّها ابن الأهدل من الحفَّاظ[1].

وهي من أهل "كُشْمَيْهَن"[2] قريةٌ من قرى "مَرُو"[3]، و نسبتها "المَرُوزِية" تنمي إلى أصلها من "مَرُو الشَّاهْجِان" هذه مرو العظمى أشهر

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨ / ٢٣٣)، البداية والنهاية (١٢ / ١٢٨)، الوافي بالوفيات (٧ / ٢٧٨)، شذرات الذهب (٣ / ٣١٤)، أعلام النساء (٤/٢٤٠).

(٢) "كُشْمَيْهَن"؛ هي على مرحلة من مرو الروذ وهي على رأس المفازة لها منبر ونهر كبير وفواكه وأشجار وسويقة صالحة وفنادق وحمامات وبقربها في جهة الشمال على ثلاثة أميال مدينة هرمزفره. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ص٤٧٦)

(٣) مدينة "مَرُو" في الربع الشمالي لإقليم خراسان، وهي من أشهر مدن الإقليم، افتتحها حاتم بن النعمان الباهلي، في خلافة عثمان سنة إحدى وثلاثين، وأهلها أشراف من العجم، وبها قوم من العرب من الأزد وبها ينزل ولاة خراسان، قيل عنها "ملكة الدنيا"، واشتهرت بالمنسوجات الرقيقة، وأشهر مدنها: أبيورد، خوارزم، سرخس، الطالقان، مرو الروذ، ونسا . وتقع الآن في دولة تركمانستان. آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان(ص٧٤)، مسالك الممالك (ص١٤٨)، معجم البلدان (٤/٥٠٧)، أحسن التقاسيم (ص٢٩٩).

مدن إقليم "خُرَاسَان" وقصبتها والنسبة إليها "مَرُوزِي" على غير قياس، أما لفظ "مَرُو" فهو بالعربية؛ الحجارة البيض التي يقتدح بها إلا أن هذا عربي "ومَرُو" ما زالت عجمية وليس بها من هذه الحجارة شيئا ألبتة، وأما "الشاهجان" فهي فارسية معناها نفس السلطان لأن الجان هي النفس أو الروح والشاه هو السلطان سمِّيت بذلك لجلالتها عندهم(١).

وقد تحرَّفت في " أعلام " الزركلي إلى " المرُّوذِية " بالذال وتشديد الراء نسبة إلى مرو الروذ والصحيح ما سبق(٢).

أبوها من "كُشْمَيْهَن" وأمها من أولاد السَّيَّارِي، بفتح السين المهملة وتشديد الياء المنقوطة باثنتين من تحتها، وفي آخرها راء مهملة، قال السَّمعاني: "هذه النسبة إلى الأجداد، منهم: نصر بن سَيَّار أمير خراسان"(٣).

رحلت إلى سَرْخَسْ؛ بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الخاء المعجمة وآخره سين مهملة ويقال سَرَخس بالتحريك، والأول أكثر، مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق بينها (٤)، وثبت ذلك بروايتها: "أنبأتنا كَرِيمَةُ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيَّةُ،

(١) معجم البلدان (١١٢/٥)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨ /٢٧٠).

(٢) الأعلام للزركلي (٢٢٥/٥).

(٣) الأنساب (٣/ ٣٥٢).

(٤) معجم البلدان (٢٠٨/٣).

قَالَتْ: أنبأنا زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ، بِسَرْخَسَ"[(١)].

وكذا بغداد وبها سمع منها نور الهدى الزينبي النقيب"الصحيح"، قال تقي الدين الغزّي: "وسمع «البخاري» من كريمة بنت أحمد المروزيّة، ببغداد"[(٢)].

وأرجّح أن رحلتها كانت وهي بعد سنِّ الكهولة؛ لأن أقدم تاريخٍ صرّح به من سمعها في الحرم كان سنة ٤٤٠هـ وعمرها ٧٧ سنة [(٣)] وآخر ما صُرِّح بالسَّماع منها سنة ٤٥٩هـ وهي ابنة ٩٦ سنة [(٤)]، ولا يمنع ذلك أن تكون حدّثت بعد ذلك إلى موتها وعمرها مائة عام فقد قال أبو الطيب المكّي –عن ابن الغزّال–: " سمع على كريمة بنت أحمد المروزية "صحيح البخاري" وهو آخر من سمعه عليها"[(٥)].

خرج بها أبوها إلى "بيت المَقْدِسِ" وعاد بها إلى مكة فأقامت بها دهرًا مجاورةً، [(٦)] حدّثت بالحرم الشريف و "بمِنَى" كما ثبت في روايتها التي أخرجها ابن جماعة بإسناده وقال: "أَخبَرَتنَا كَرِيمَةُ بِنْتُ أَحمَدَ بنِ

(١) تاريخ بغداد (١٢٦/٣).

(٢) الطبقات السنية في تراجم الحنفية (١٦٢/٣).

(٣) سيأتي ذلك في ذكر ترجمة شميلة المكّي في ص (٢٨).

(٤) التدوين في أخبار قزوين (٤١٧/١).

(٥) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (٢/ ٥٥).

(٦) تاريخ الإسلام (١٨٠/٣١)، مختصر تاريخ دمشق (٧/ ١٠٧)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٢/ ٥٦).

مُحَمَّدٍ المَرْوَزِيَّةُ، فِي مَسْجِدِ الخَيْفِ مِن مِنًى، قَالَت: ثنا أَبُو عَلِيٍّ زَاهِرُ بنُ أَحْمَدَ السَّرْخَسِيُّ "[١].

تصدّرها للرواية:

روت "الصحيح" عن الكشميهني إسماعًا وإجازةً وبالقراءة عليها، وكانت تضبطُ كتابها وتقابل بنسخها [٢]، وكانت إذ ذاك دون السادسة والعشرين من عمرها لأنه توفي في عام تسع و ثمانين و ثلاثمائة، وسيأتي ذكره في شيوخها.

قال الفقيه القاضي أبو محمد، قال لي أبي: "كانت قراءتي في أصلِ كريمة بعينه"[٣].

ذكر الحسين بن نظام الزينبي أبو طالب المعروف بنور الهدى؛ أنه حجَّ في سنة ثمان وخمسين وأربع مائة وسمع في مجاورته " الصحيح" على كريمة بنت أحمد، وقال: " لم أقصد بسماعه الرواية ولا ظننتُ أني أعيش ويموتُ من كان حاضرًا فإنهم كانوا خلقًا كثيرًا من جميع البلاد، وإنما كنتُ أدرسُ بالحرم فأجتازُ بهم وأجلس معهم فمات أولئك الخلق وانفرد هو بروايته عن كريمة وحدَّث به عنها مراتٍ"[٤] وكان عمره عند السَّماع ثمانٍ و

(١) مشيخة ابن جماعة (٢/٤٥٢).

(٢) شذرات الذهب (٣/ ٣١٤)، تذكرة الحفاظ وذيوله (١ / ٢٩).

(٣) فهرس ابن عطية (ص ٤).

(٤) طبقات الحنفية (ص ٢١٩).

ثلاثين سنة و هي ابنة خمسٍ و تسعين!

انتهى إليها علوّ الإسناد "للصحيح" إلى أن جاء أبو الوقت[(١)]، فكان يُقال: مسند العراق" الجوهريّ" ومسند خراسان" أبو سعد الكنجروذيّ "ومسندة الحرم" كريمة المروزية"[(٢)].

قال أبو الغنائم النّرسي: "أخرجتْ كريمة إليّ النسخة "بالصحيح"، فقعدت بحذائها، وكتبتُ سبع أوراق وقرأتها، وكنت أريد أن أعارض وحدي، فقالت: "لا حتى تعارض معي". فعارضتُ معها.

قال: وقرأتُ عليها من حديث زاهر"[(٣)].

وقال أبو بكر محمد بن منصور السَّمعاني: سمعتُ الوالد يذكر كريمة ويقول: " هل رأى إنسانٌ مثل كريمة؟ "[(٤)].

لقيها الخطيب البغدادي بمكة وقرأ عليها "صحيح البخاري" في خمسة أيام[(٥)].

ومن اللطائف أن الشيخ فالح الظاهري (ت١٢٨٩هـ) لمَّا تكلَّم في

(١) الكامل في التاريخ (٤/ ٢٩٩)، الأعلام للزركلي (٥/ ٢٢٥)، المختصر في أخبار البشر (١/ ٢٧٨).

(٢) تاريخ الإسلام (٣٠/ ٢٧٤)، وذكر ذلك جماعة من المؤرخين كابن كثير رحمه الله في تاريخه (٢ / ١٢٦)، وابن الأثير في الكامل في التاريخ (٤/ ٢٩٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨ / ٢٣٤).

(٤) تاريخ الإسلام (٣١ / ١٨٠).

(٥) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨ / ٢٦٥).

"صلاة الجماعة عن إمامة أمِّ ورقة بنت نوفل لأهل دارها"، قال: "هذه واقعة حالٍ لا نظير لها، فيخصّ ذلك بمن كان مثلها في الفضل والدّيانة، ولو حضرت قريش الطَّبرية أو عجيبة الباقذرائية أو عائشة المقدسية وهن من المسندات، ككريمة المروزية، لصلّيت وراءهن غير مرتابٍ ولا متشكّك"[(١)].

روت كتب القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني رحمه الله وأحاديث شيخها زاهر[(٢)].

وفاتها: جاورت الحرم حتى توفّيت سنة خمسٍ وستين وأربعمائة من الهجرة النبوية، وجزم الذهبي أنها ماتت في سنة ثلاث وستين وأربعمائة من الهجرة، لأن عبد العزيز بن علي الصوفي قال: "سمعت بمكة من يخبر بأن كريمة ابنة أحمد المروزي الهاشمي رحمها الله توفيت في شهور هذه السنة، وقال أبو جعفر محمد بن علي الهمذاني: حججتُ سنة ثلاث فنُعيت إلينا كريمة في الطريق ولم أدركها"[(٣)].

(١) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (٢ / ٩٤٢)، أنجح المساعي(ص٧١).

(٢) المعجم في أصحاب القاضي الصدفي (ص ٢٤).

(٣) تاريخ الإسلام (٣١ / ١٢٦) المختصر في أخبار البشر (١ / ٢٧٨ تراجع)، الكامل في التاريخ (٤ / ٢٩٩)، تاريخ ابن الوردي (١ / ٣٦٣).

المطلب الثاني: شيوخها.

روت كريمة المروزية –رحمها الله– عن جماعةٍ من المحدّثين، واشتهرت بالرِّواية عن الكُشْمَيْهَني لصحيح البخاري الذي سمعته منه واسمه؛

* محمد بن مكّي بن محمد بن مكّي بن زراع بن هارون المروزي الكُشْمِيْهَني:

بالضم والسكون والكسر وتحتية وفتح الهاء نسبة إلى كُشْمِيْهَن أبو الهيثم، المحدِّث، الثقة. حدَّث بصحيح البخاري مراتٍ عن أبي عبد الله الفربري وغيره و حدَّث عنه؛ أبو ذرٍّ الهروي وآخرون، مات في يوم عرفة سنة تسع و ثمانين و ثلاثمائة من الهجرة النبوية[1].

ومن شيوخها الذين روت عنهم:

* أَبو عَلِيٍّ زَاهِرُ بْنِ أَحْمَدَ بن محمَّد السَّرَخَسِيّ:

منسوبٌ إلى سَرَخْس، بسينٍ مهملة ثم راء مفتوحتين ثم خاء معجمة ساكنة ثم سين أخرى، هذا هو المشهور في ضبطها، وقيل: سرخس بإسكان الراء وفتح الخاء، الفقيه الشافعي المقرئ، شيخ عصره بخراسان، سديد السّيرة، من بيت الحديث وأهله.

تفقه على أبي إسحاق المروزي وقرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد، وكانت وفاته بسرخس في شوال سنة تسع وثمانين وثلاثمئة وهو ابن ست

(١) سير أعلام النبلاء . تح الأرناؤوط (١٦/ ٤٩١)، الإكمال (٣ /٣٨٥)، مغاني الأخيار (٥ / ٤٦٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣ / ١٣٢).

وتسعين سنة[١].

*** عَبْد اللهِ بن يُوْسُفَ بن أحمد بَامُويه الأَرْدَسْتَانِيّ أبو محمد الصُّوفي:**

الإمام المحدّث، الصالح، المشهور بالأصبهاني نزيل نيسابور ومن كبار مشايخهم، ووجوه المحدثين من أصحاب الشافعي، حسن الاعتقاد والسيرة والطريقة، حجَّ و صحب شيخ الحرم أبا سعيد بن الأعرابي و أكثر عنه و سمع بنيسابور من أبي بكر محمد بن الحسين القطَّان وأبي الحسن البُوشَنْجِيّ وأبي العباس الأصمّ و عدّة.

وأدرك الأسانيد العالية بنيسابور وهراة والجبال والعراق والحجاز، وعاش حتى صارت الرحلة إليه، وأملى في دار السُّنة وسمع منه المشايخ، وانتخب عليه الحفاظ مثل أبي بكر البَيْهَقِيّ وأكثر عنه، وأبي القَاسم القُشَيرِيّ، وأبي بكرٍ بن خلف الشِّيْرَازيّ الحافظ وطبقتهم، حدَّث نيفًا وأربعين سنة وكفَّ في آخر عمره، وفاته في رمضان سنة تسع وأربعمائة، عن أربع و تسعين سنة، رحمه الله[٢].

*** عليّ بن محمد عليّ بن أحمد بن أبي العلاء أبو القاسم المصّيصيّ الأصل، الدّمشقيّ:**

---

(١) التحبير في المعجم الكبير (١ / ٢٨٢)، الإكمال (٤ / ١٥٨)، مشيخة ابن جماعة (٤٥١/٢) برقم ١٩٣. تلخيص تاريخ نيسابور للحاكم (١ / ٨٨ يراجع) تهذيب الأسماء واللغات (١ / ٤٦٤).

(٢) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص ٢٩٦)، تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٣١ / ١٨٠)، سير أعلام النبلاء (١٧ / ٢٣٩).

الفقيه الشّافعيّ، الفرضيّ، المفتي، مسند دمشق، سمع: محمد بن عبد الرحمن القطّان، وأبا محمد بن أبي نصر، وعبد الوهّاب بن جعفر الميّدانيّ، وطائفة بدمشق وبغداد.

روى عنه: أبو بكر الخطيب وهو أكبر منه، والفقيه نصر المقدسيّ، وهبة الله بن الأكفانيّ وغيرهم

وتوفّي بدمشق في حادي عشر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وأربع مائة. قال الذهبي: كريمة آخر من روى حديثه بعلوٍّ(١).

*** محمَّد بن أحمد بن علي الحسين البرمكي أبو المظفّر العباسي:**

الشريف، الخطيب، كان جليل القدر من رجالات الهاشميين، ذا أدبٍ وعلمٍ وله نظم، وخطب بجامع له. روى عن محمد بن محمد الزينبي وطراد والعاصمي، وغيرهم. وروى عنه علي بن الزيدي و محمد بن علوان بن هبة الله الحوطي أبو عبد الله الصوفي التكريتي ببغداد، وسمع منه جماعة، توفي في نصف ذي القعدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة(٢).

---

(١) تاريخ الإسلام (٣٣ / ٢١٦) سير أعلام النبلاء (١٩ / ١٣).

(٢) تذكرة الحفاظ (٤ / ١٠٥)، ذيل طبقات الحنابلة (ص ٩٦)، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ضمن تاريخ بغداد (١٥ / ٥٩)، المعين في طبقات المحدثين (ص ٥٠)، العبر في خبر من غبر (٣ / ٢٥).

المطلب الثالث: الرواة عنها.

حمل عنها خلقٌ من المجاورين والمغاربة؛ منهم:

*** أحمد بن الحسن بن أبي الأخطل كنيته أبو جعفر:**

من أهل طُليطلة، القاضي، كان من أهل الحفظ للفقه والذِّكر للمسائل، له رحلةٌ حجَّ فيها وحدَّث بصحيح البخاري عن كريمة المروزية بمكة شرفها الله تعالى و حدَّث عنه أبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن المشاط الطليطلي(١).

*** أحمد بن عبد الله العطار يكنى بأبي العباس ويعرف بالقونكي:**

من أهل قرطبة، له رحلةٌ حجَّ فيها ولقي كريمة المروزية فروى عنها صحيح البخاري، ولقي عبد الحق الصقلّي وغيره، وعاد إلى بلده فحدَّث، روى عنه ابن بشكوال وسمَّاه في معجم شيوخه وأغفل ذكره في الصِّلة، توفي عقب رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة، رحمه الله(٢).

*** أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب أبو بكر البغدادي:**

الإمام، العلامة، المفتي، الحافظ، محدّث الوقت، الرَّحالة، صاحب التصانيف الكثيرة وخاتمة الحفاظ، سمع و هو ابن إحدى عشرة سنة و ارتحل إلى البصرة و هو ابن عشرين سنة ثم إلى نيسابور والشام ومكة وغيرها.

---

(١) التكملة لكتاب الصلة (١/ ٢٨)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢٩/١).

(٢) التكملة لكتاب الصلة (١/ ٣٧)، و لابن بشكوال كتابٌ في المحاسن والفضائل ذكر فيه التراجم ذكر ذلك الزركلي في الأعلام (٢ /٣١١).

سمع أبا عُمر بن مَهدي الفارِسي وأحمد بن محمَّد بن الصَّلت الأهوازيّ وأبا الحسين بن المتيَّم وخلقًا، كان قدومه إلى دمشق في سنة خمس وأربعين واستوطنها ومنها حجّ وقرأ "صحيح البخاري" على كريمة المروزية في أيام الموسم.

حدَّث عنه أبو بكر الباقلاني وهو من شيوخه، وأبو نصر بن ماكولا وهبة الله بن الأكفاني وخلقٌ،

أثنى عليه المحدثون ثناءً واسعًا منه قول المؤتمن السَّاجي: "ما أخرجتْ بغدادُ بعد الدَّارقطني أحفظ من أبي بكر الخطيب". وقال أبو علي البرداني: "لعل الخطيب لم يرَ مثل نفسه".

توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربع مائة، رحمه الله(١).

*** أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري أبو العباس الشارقي:**

من ناحية بلنسية له رحلة روى فيها بمكة عن كريمة المروزية وحجَّ وسمع الحديث ودخل العراق وبلاد فارس والأهواز ومصر ثم رجع إلى المغرب وسكن سبتة ومدينة فاس وغيرهما. وكان فقيهاً فاضلاً واعظاً كثير الذكر والعمل والبكاء وألف كتاباً مختصراً نبيلاً مفيداً في أحكام الصلاة. وتوفي قريباً من سنة خمسمائة، رحمه الله(٢).

*** جماهر بن عبد الرحمن بن جماهر أبو بكر الحجري الطّليطلي المالكي:**

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨ / ٢٧٠)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص ١١٢)، الكامل في التاريخ (٤ / ٢٩٩).

(٢) الديباج المذهب (١ / ٣٥).

شيخ المالكية، كان حافظًا للفقه ذكياً سريع الجواب متواضعاً، له مجلس للنَّظر والوعظ، وكانت العامة تحبّه وتعظّمه، كان سنِّياً فاضلاً، روى عن أبي محمد بن عبَّاس الخطيب ومحمد الفخار والقاضي أبي عبد الله بن الحذّاء وغيرهم.

وحجَّ سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة فأخذ عن كريمة المروزية؛ توفي سنة ست وستين وأربعمائة، وعمره ثمانون سنة، وازدحم الناس والخلق على نعشه ونادى منادٍ بين يديه: " لا ينال الشفاعة إلا من أحب السُّنة والجماعة"(١).

* نور الهدى الحُسين بن محمَّد بن عليٍّ الهاشمي أبو طالب الزَّينبي:

العلامة، الإمام، القاضي، الزاهد، رئيس الحنفية، كان شريف النفس قويّ الدين، وافر العلم، شيخ أصحاب الرأي في وقته، له الوجاهة الكبيرة عند الخلفاء.

سمع أبا طالب بن غيلان و أبا لقاسم الأزهري و الحسن بن المقتدر، وحجّ فسمع "الصحيح" من كريمة المروزية، و تفرّد به عنها، وقصده الناس.

وقال السِّلَفِيُّ: أبو طَالِبٍ الزّينَبِيّ أجلُّ هاشمِيٍّ رأيته في حضري وسفري، وأوفرهم علماً، ويعدُّ في فُحُول النُّظَّار.

حدّث عنه؛ عبد الغافر الكَاشْغَرِي وهبة الله الصائن وعبدالمنعم بن كُلَيْبٍ وغيرهم.

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٣١ / ١٩٦)، سير أعلام النبلاء تحقيق الأرنؤوط (١٨ / ٢٤٥).

وفاته في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة للهجرة[1].

*** خلف بن إبراهيم بن خلف القرطبي أبو القاسم الحَصَّار المعروف بابن النحّاس:**

كان (رحمه الله) شيخَ معرفةٍ وجلالة، كتب بالأندلس عن أبي عبد الله بن عابد وأبي عمر بن عبد البر وقرأ القراءات السبع بقرطبة على المقرئ أبي القاسم بن عبد الوهاب وصحبه وروى عنه جميع رواياته، ثم رحل إلى المشرق سنة أربع وخمسين وأربعمائة من الهجرة رحلة حجٍّ فسمع من كريمة المروزية وكتب عن جماعةٍ من أهل العلم بمكة وغيرها منهم؛ أبو عبدالله بن عبدالولي الصوَّاف و أبو معشر الطبري و أبو الحسين نصر بن عبد العزيز الشيرازي.

قال القاضي عياض (رحمه الله): "حدَّثني برسالة ابن أبي زيد بقراءتي عليه في مجلسٍ واحدٍ في داره بقرطبة وحدَّثني بشرح الجمل، وشرح المقدّمة [النحوية المسمّاة المحسبة]من تأليف [طاهر بن أحمد] بن بابشاذ عنه، وتفسير النقاش المسمَّى بشفاء الصُّدور عن الشيرازي عن أبي الحسن المحاملي عنه [2].

وإليه كانت الرحلة في علم القراءات في وقته؛ قرأ عليه الشيوخ والشباب؛

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩ / ٣٥٣)، طبقات الحنفية (٢ / ٣٨٨)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية (برقم ٧٨٥)، شذرات الذهب (٤ / ٣٤)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٢ / ٥٦).

(٢) الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض (ص١٤٧).

ولي الخطبة والصلاة بقرطبة وكان بليغاً مصقعاً جهير الصوت حسن المجلس؛ وتوفي سنة إحدى عشرة وخمسمائة عن أربع وثمانين سنة، رحمه الله [١].

*** سعد بن علي بن الحسن أبو منصور العجلي الأسداباذي:**

الفقيه المعروف بالبَديع، نزيل همذان ومفتيها، حدَّث بكتاب السُّنن لأبي الحسن الدارقطني عن القاضي أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، وسمع أبا إسحاق البرمكي وبمكة كريمة المروزية وعبد العزيز بن بندار وغيرهم، روى عنه: ابنه أحمد، وإسماعيل بن محمد الحافظ، والسِّلفي إذناً، وقال شيرويه: قرأتُ عليه شيئاً من الفقه، كان حسن المناظرة، كثير العبادة، هيوباً، توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة، رحمه الله [٢].

*** سُلطان بن إبراهِيم أبو الفَتح المقدِسيّ، ابن الصَّابوني الشافعي:**

ويُعرف بابن رشا الصابوني، كان من أفقه الفقهاء بمصر، تفقّه على الفقيه نصر بن إبراهيم حتى برع في مذهب الشافعي، ودخل مصر وسمع الكثير بقراءته على أبي إسحاق الحبّال والخلعي وسمع من أبي بكر الخطيب وجماعة.

---

(١) فهرس ابن عطية (ص ٣٥)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم (١٤٠/٣)، سير أعلام النبلاء. تح الأرناؤوط (٢٠ / ٢٢٠)، غاية النهاية في طبقات القراء (ص ١١٨).

(٢) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص ٢٩٢)، تاريخ الإسلام (٣٤ / ١٨١)، الوافي بالوفيات (٥ / ٥٤)، طبقات الشافعية الكبرى (٤ / ٣٨٣)،

روى عن كريمة المروزية و روى عنه؛ السِّلفي وأبو القاسم البوصيري وجماعة، توفي سنة ثمان عشرة وخمس مائة، رحمه الله(١).

*** شُمَيلَة بن محمَّد بن جعفر بن محمَّد بن أبي هاشم العَلَوي، أبو محمَّد الحسَني المكّي:**

من أولاد أمراء مكة، قال عبد الخالق بن أسد: ذكر أنه سمع من كريمة وله أربع سنين. قال أبو سعد السَّمعاني: سافر واغترب ودخل "خراسان" وسألته عن مولده فقال في سنة ستٍّ وثلاثين وأربع مائة، كان يذكر أنه سمع الشهاب من القضاعي فقال: "أنفذني أبي إلى مصر سنة سبع وأربعين وسمعتُ الشهاب" وأظهر نسخةً فيها سماعه من القضاعي بخط ابنه، كتبه عليها ظلمةٌ وتخليط.

روى عنه الحسين بن أحمد بن الحسين بن بندار، الإمام أبو الفضل الهمذاني وغيره، عاش مائة سنةٍ ونيفًا، ومات بعد سنة خمس وأربعين وخمس مائة، رحمه الله(٢).

*** عبدالله بن محمَّد بن إسماعِيل بن صَدَقة بن الغَزَّال أبو محمّد**

---

(١) التكملة لكتاب الصلة (١ / ١٢٩)، العبر في خبر من غبر (٢ / ٤١٠)، الوافي بالوفيات (٥ / ٩٥)، طبقات الفقهاء الشافعية (١ / ٤٧٥). وفيات الأعيان (٦ / ٦٧).

(٢) لسان الميزان لابن حجر(الطبعة الهندية) (١٥٤/٣)، ميزان الاعتدال (٢ /٢٨١)، الطبقات السّنية في تراجم الحنفية (١ / ٢٤٤يراجع)، الوافي بالوفيات (٢٣٣/٤) تكملة الإكمال (٣ /٤٥١).

المصري:

نزيل مكة، سمع من القُضاعيّ وأبي الحسن بن مسكين وأبي القاسم الكحّال و غيرهم، سمع على كريمة بنت أحمد المروزية "صحيح البخاري" وهو آخر من سمعه عليها، قال: " أَخبَرتنَا المرأَةُ الصَّالِحَةُ كَرِيمَةُ بِنتُ أَحمد المَروَزِيَّةُ، قِرَاءَةً عليها وأنا أَسمَعُ بِمَكَّةَ"(١).

روى عنه؛ إبراهيم بن أحمد بن عبد الله السلمي الحاكم من أهل غرناطة يعرف بابن صدقة، ومحمد بن يوسف بن سعادة مولى سعيد بن نصر مولى عبد الرحمن الناصر من أهل مرسية وغيرهما.

مات سنة أربع وعشرين وخمسمائة بمكة في صفر، رحمه الله(٢).

*** عبدُ الملك بن أحمدَ بن محمّد بن عبد الملك بن المعَافي أبو القاسم القزويني:**

القاضي، مشهورٌ بالفضل، لطيف الطبع، كثير الجمع والكتابة، حسن الخطِّ يتهاداه الناس فيما بينهم، سافر الكثير، وخالط فضلاء العصر مكاتبةً ومعاشرةً ومشاعرةً، وسمع صحيح البخاري من كريمة المروزية بمكة سنة تسع وخمسين وأربعمائة بروايتها، عن الكشميهني(٣).

---

(١) الأربعون البلدانية (رقم ٨) (١/٤٦).

(٢) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (٢/٥٤)، سير أعلام النبلاء (٣٥/٢١٢)، تاريخ الإسلام (٣١ / ١٨٠)، التكملة لكتاب الصلة (١/ ١٢٨)، التكملة لكتاب الصلة (٢ / ٣٥).

(٣) التدوين في أخبار قزوين (١ / ٤١٧).

*** عبدُ المنعم بن عبد الوهاب بن صدقة بن كُليب أبو الفَرَج الحرَّاني البغدادي:**

الحافظ، المتقن، المسند، كثير السماع، روى عن؛ أبي القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان وروى عنه؛ مسعود بن أحمد الحافظ وأبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي.

مات سنة عشرين وخمسمائة عن ست وتسعين سنة، رحمه الله [(١)].

*** عليُّ بن إبراهيم بن العباس الحسينّي الدمشقيّ النَّسيب أبو القاسم الشريف:**

الخطيب، الرئيس، المحدِّث، صاحب "الأجزاء العشرين" التي خرّجها له الخطيب البغداد، قال الذهبي: كان ثقةً نبيلاً محتشماً مهيباً سيّداً شريفاً.

قرأ على الأهوازي، وروى عنه وعن عبد العزيز بن أحمد الكتاني وأبي الفتح الرازي الفقيه الشافعي وغيرهم، روى عنه؛ أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر، وذاكر بن كامل بن أبي غالب إجازة.

توفي سنة ثمانٍ وخمس مئة عن أربع وثمانين سنة، رحمه الله[(٢)].

---

(١) المعين في طبقات المحدثين (ص ٥٧)، تذكرة الحفاظ وذيوله (٤ / ١٩٢)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (٢٥١/١)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف (٤ / ٤٣٨).

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (١٨٠/٣١) و (١٥٢/٣٠)، سير أعلام النبلاء (٢٣٤/١٨) و (٢١/ ٢٥٠)، ذيل تاريخ بغداد (١٣٥/٥)، العبر في خبر من غبر (٣٩٢/٢).

*** علي بن الحسين بن عمر أبو الحسن بن الفرّاء الموصلي المصري:**

الشيخ، العالم، الثقة، المحدِّث، سمع من عبدالعزيز بن الحسن بن الضرّاب كتاب "المجالسة" للدينوري

وعبدالله بن المحاملي وأبي إبراهيم أحمد بن القاسم بن ميمون، وابن الغرّاء بالقدس وأضعافهم.

ولقي بمكة كريمة المروزية وسمع منها "صحيح البخاري" ورواه عنها.

حدّث عنه؛ السِّلفي وأبو القاسم البوصيري وجماعة، توفي في ربيع الآخر سنة تسع عشرة وخمسمئة، رحمه الله[١].

*** عيسى بن محمد بن عبدالله بن عيسى بن مؤمّل الزّهري الشنتريني:**

سكن العدوة، وسمع من: أبي الوليد الباجي، وأبي شاكر وابن الفلاس، وأبي الحجاج الأعلم.

ذكره ابن بشكوال فقال: رحل إلى المشرق وأخذ عن: كريمة المروزية، وأبي معشر الطبري وأبي إسحاق الحبال وذُكر عنه أنه كان إذا قرئ عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي بكاء كثيراً، يعني الحبال ولقي جماعة غير هؤلاء، أخذ الناس عنه، وتوفي نحو الثلاثين

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٠٠)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٥٩)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١٩٠/٢)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف (١/ ٢٨)، تكملة الإكمال (٥٦٠/٤)،

وخمسمائة، رحمه الله(١).

*** محمَّد بن بَرَكات بن هِلال بن عبد الواحد السَّعيدي أبو عبد الله النحوي اللغوي:**

العلامة، مُسنِد مصر المعمَّر، شيخ العربية واللغة، الأديب سمع في الكبر من القاضي أبي عبد الله القُضَاعي مسند أحاديث كتابه الشهاب وعبدالعزيز بن الحسن الضَّراب، جاور فسمع من كريمة المروزية صحيح البخاريّ.

حدَّث عنه السِّلفي والشريف أبو الفتوح الخطيب وإسماعيل بن علي النحويّ و آخرون.

مات في سنة عشرين وخمسمائة عن مائة سنة وخمسة أشهر، رحمه الله(٢).

*** محمد بن الحسن بن مُلُوك الهاشميّ:**

روى عن كريمة المروزية المجاورة(٣).

*** محمد بن الحسين بن علي بن محمَّد بن محمود أبو يعلى الهمذاني السّراج:**

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٣٦ / ١٨٤)،

(٢) تذكرة الحفاظ وذيوله (٤ / ٤٦)، المعين في طبقات المحدثين (ص ٤٤)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١ / ١١٢)، سير أعلام النبلاء (٣٧ / ٤٢٥)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١ / ٥٣٢).

(٣) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (٤ / ١٣١٦)، توضيح المشتبه (٨ / ١٥٤).

كان صدوقاً، حسن السّيرة، كثير الصّدقة، سمع صحيح البخاريّ من كريمة المروزيّة بمكة، وسمع بمصر من القاضي أبي عبدالله محمد القضاعيّ، وببغداد من الجوهريّ وتوفي في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، رحمه الله(١).

*** محمد بن سابق أبوبكر الصّقلي الجزيري:**

نُسب إلى جزيرة شقر وكان خبيرًا بعلم الكلام، قدم الأندلس وأخذ عنه أهل غرناطة، قال ابن بشكوال: "كان من أهل الكلام مائلاً إليه؛ أخبرنا عنه أبو بكر بن عطية وأبو الحسن علي بن أحمد المقرئ في كتابهما إلينا".

روى عن كريمة المروزية بغرناطة، و روى عنه: علي بن أحمد المقرئ وأحمد بن أحمد بن محمد الأزدي، وأجاز الرواية لعلي بن المبارك، مات بمصر سنة ثلاثٍ وتسعين وأربعمائة، رحمه الله(٢).

*** أبو الغنائم محمد بن عليّ بن ميمون النرسي الكوفي:**

يلقب بأبي النرسي، الحافظ، المقرئ، محدِّث الكوفة، نسخ الكتب وصنف وخرج لنفسه المعجم، ذكره عبد الوهاب بن الأنماطي فوصفه بالحفظ والإتقان، وقال: "كانت له معرفة ثاقبة". وقال محمد بن علي الطبري: سمعت أبا الغنائم الحافظ يقول: "كنت أقرأ القرآن على المشايخ

---

(١) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٣٣ / ٦٨)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٩ / ٤٦).

(٢) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (٣٤ / ١٦٤)، الصلة (١ / ٢٦ يراجع)، (١ / ١٩٧)، التكملة لكتاب الصلة (٢ / ١٥٧)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (١ / ٤٠٤).

وأنا صبيٌّ فقيل لي: أنت أُبيّ؛ لجودة قراءتي".

سمع أبا طاهر محمد بن العطار ومحمد بن محمد بن حازم وعدّة بالكوفة، وكريمة المروزية بمكة، ورحل إلى بغداد و الشام وسمع عن جماعة، روى عنه الفقيه نصر المقدسي والحميدي والسّلفي وابن ناصر وخلق كثير، رحل وهو بن عشرين سنة، قال ابن ناصر: كان النرسي حافظًا ثقة متقناً ما رأينا مثله، كان يتهجَّد ويقوم الليل، قرأ عليه ابن سلفة حديثًا فأنكره وقال: "ليس هذا من حديثي؛ فكلَّمه في ذلك فقال: أعرف حديثي كلَّه لأني نظرت فيه مرارًا فما يخفى عليَّ منه شيء"!

وكان أبو عامر العبدري يثني عليه ويقول: "خُتم هذا الشأن بأبي النَّرسِي"، توفي عام عشر وخمسمائة من الهجرة، رحمه الله تعالى[1].

*** مُحَمَّد بنُ أبي نَصرٍ فتوح بن عبد الله الحُمَيدِي أبو عبدالله الأندلسي:**

من أهل جزيرة "ميورقة"، وأصله من "قرطبة " كان أحد أوعية العلم، كثير الاطلاع، ذكياً فطناً، صيّناً ورعاً، مغرماً في تحصيل العلم، كثير التصانيف، حجَّة ثقة، مؤلفُ الجمع بين الصحيحين وجذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس.

سمع بالأندلس ومصر والشام والعراق والحرم وسكن بغداد، وكان من كبار تلامذة ابن حزم (رحمهما الله) حدَّث عنه فأكثر، وروى عن أبي

(١) الإكمال (٧/ ٢٨٧)، تذكرة الحفاظ وذيوله (٣/٤)، التاريخ الكبير (٣/١)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص ٩٥)، المعين في طبقات المحدثين (ص٤٣).

عمر بن عبد البرّ وأبي بكر الخطيب وجماعة، وسمع بأفريقية كثيرًا ولقي بمكة كريمة المروزية أول رحلته، و حدَّث بدمشق عنها، بسندها إلى علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « سَتَكُونُ عليَّ رُوَاةٌ يَروُونَ الحَدِيثَ، فَاعرِضُوا القُرْآنَ، فَإِن وَافَقَتِ القُرآنَ، فَخُذُوهَا، وَإِلَّا فَدَعُوهَا» (١).

روع عنه أبو علي الصّدفي، وأبو الحسن بن سرحان، قال أبو علي: سمعت أبا بكر بن الخاضبة يقول: "ما سمعت الحميدي ذكر الدنيا قط".

توفي ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة من الهجرة ببغداد، رحمه الله(٢).

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه برقم (٥٨٧١٦) قال: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدِ ابْنُ الْأَكْفَانِيِّ، حدثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ الْحُمَيْدِيُّ مِنْ لَفْظِهِ، بِدِمَشْقَ، قَالَ: أَخْبَرَتْنَا كَرِيمَةُ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ الْمَرْوَزِيَّةُ، قَالَتْ: أَنْبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ، بِسَرْخَسَ، أَنْبَأَنَا أَبُو لَبِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ السَّامِيُّ، ثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، ثَنَا أَبُو بَكْرٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَكُونُ عَلَيَّ رُوَاةٌ يَرْوُونَ الْحَدِيثَ، فَاعْرِضُوا الْقُرْآنَ، فَإِنْ وَافَقَ الْقُرْآنَ، فَخُذُوهَا، وَإِلَّا فَدَعُوهَا » وتابع كريمةَ في الروايةِ عن أبي علي الفقيه؛ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الهروي، رواه عبدالله الأنصاري في ذم الكلام (٦٥٧) عنه، به، بلفظه.

ورواه الدارقطني في سننه برقم (٦٥٧) وابن المقرئ في معجمه برقم (١١٨٨) من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود به، وقال الدارقطني: هَذَا وَهْمٌ وَالصَّوَابُ عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زَيْدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، مُرْسَلا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

(٢) تذكرة الحفاظ وذيوله (٤ / ١٣)، مختصر تاريخ دمشق (٧ / ١٠٧)، الصلة (١ /١٨١) وفيات الأعيان (٤/ ٢٨٣)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث =

*** مرشد بن يحيى بن القاسم بن المديني أبو صادق المصري:**

المحدِّث الثقة العالم، كان أسند من بقي بمصر، قال السِّلفي: كان ثقةً، صحيح الأصول أكثرها بخط ابن بقاء وبقراءته.

سمع على أم الكرام كريمة بنت أحمد المروزية "صحيح البخاري" وسمعه عنه مولاه منجب المرشدي، وسمع أبا الحسن علي بن حمصة، وعلي بن ربيعة، وأبا القاسم علي بن محمد الفارسي، وعدَّة.

حدّث عنه السِّلفي ومحمد بن علي الرحبي وهبة الله بن علي البوصيري أبو القاسم المصري وأجاز له علي بن منير الخلال، وأبو الحسن بن الصّخر، وطائفة.

مات في ذي القعدة سنة سبع عشرة وخمسمائة عن سنٍ عالية، رحمه الله(١).

*** يحيى بن أحمد بن حسين أبو زكريا الغَضَائرِي الدّربندي:**

كان عالماً، فاضلاً، صالحاً، ورعاً، متميزاً، سمع بمصر؛ أبا عبد الله القضاعي، وبمكة كريمة المروزية وبآمد أبا منصور بن أحمد الأصبهاني وبنيسابور أبا القاسم القشيري، روى عنه: إسماعيل بن الفضيل بطبرستان، والحافظ أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمذاني غيره(٢).

= الزمان (١ / ٤٦٦)، التدوين في أخبار قزوين (١/ ٢١٨).

(١) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (٢ / ٢٨٧) و (٢ / ٢٩٧)، سير أعلام النبلاء (١٩ / ٤٧٥)، طبقات الحنفية (٢ / ١٣٩يراجع)، شذرات الذهب (٤ / ٥٧).

(٢) تاريخ الإسلام (٣٥ / ١٩٦)، تذكرة الحفاظ وذيوله (٤ / ٧٠). =

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. . وبعد:

فإن دراسة ترجمة تلك المرأة الصَّالحة المحدّثة كريمة المروزية أتحفنا بفوائد عظيمة جديرة بالعرض والتأمل؛ منها:

عنايتها برواية الصَّحيح منذ زهرة شبابها حيث روت "الصَّحيح" عن الكشميهني، وكانت إذ ذاك دون السادسة والعشرين من عمرها لأنه توفي في عام تسع وثمانين وثلاثمائة من الهجرة كما روت عن شيخها زاهر السرخسي الذي توفي في العام نفسه.

استمرت في التحديث "بالصّحيح" حتى تقدَّم عمرها وشاخت وممن سمع منها وعمرها قريب من المئة سنة أبو القاسم عبد الملك بن أحمد القزويني القاضي؛ صرّح بأنه سمع منها صحيح البخاري بمكة سنة تسع وخمسين وأربعمائة من الهجرة النبوية.

المواظبة على إقامة مجالس التحديث و العرض و توالي حضورها مرة بعد أخرى؛ في موطنها وفي البلاد التي رحلت إليها، ولهذا قال الذهبي: "روت "الصّحيح" مراتٍ كثيرة"[1].

كثرة الجموع الحاضرة لمجالس كريمة المروزية وتنوّع بلدانهم من

=

(١) سير أعلام النبلاء (١٨ / ٢٣٣).

الشرق والغرب، وانتفاعهم بضبطها والعرض عليها؛ كما ذكر الحسين بن نظام الزينبي أبو طالب المعروف بنور الهدى؛ أنه حجَّ في سنة ثمان وخمسين وأربع مائة وسمع في مجاورته "الصحيح" على كريمة بنت أحمد، وقال: "لم أقصد بسماعه الرواية ولا ظننتُ أني أعيشُ ويموتُ من كان حاضرًا فإنهم كانوا خلقًا كثيرًا من جميع البلاد، وإنما كنتُ أدرسُ بالحرم فأجتازُ بهم وأجلس معهم فمات أولئك الخلق وانفرد هو بروايته عن كريمة وحدَّث به عنها مراتٍ"(١)، وكان عمره عند السَّماع ثمانٍ و ثلاثين سنة و هي ابنة خمسٍ و تسعين!

روت "الصحيح" عن الكشميهني إسماعًا وإجازةً وبالقراءة عليها، وكانت تضبطُ كتابها وتقابل بنسخها رحمها الله، وأثنى عليها علماء عصرها كما مرّ بنا قول أبي بكر محمد بن منصور السَّمعاني: سمعت الوالد يذكر كريمة ويقول: "هل رأى إنسانٌ مثل كريمة؟!".

أوصى العلماء بروايتها و العرض على نسختها كما ثبت عن أبي ذر الهروي أشهر وأضبط من روى "الصحيح"؛ أنه أوصى بالسَّماع منها فقال عند موته: " عليكم بكريمة فإنها تحلّ كتاب البخاري من طريق أبي الهيثم"(٢).

انتهى إليها علوّ الإسناد "للصحيح" إلى أن جاء أبو الوقت، فكان يُقال: مسند العراق "الجوهريّ" ومسند خراسان "أبو سعد الكنجروذيّ"

(١) طبقات الحنفية (ص ٢١٩).

(٢) التكملة لكتاب الصلة (١ / ١٢٩).

ومسندة الحرم "كريمة المروزية" وهذه خصيصة عظيمة ونادرة من نوادر الفضل تشرفت بها رحمها الله.

جلدها العجيب وصبرها الجميل في العرض و القراءة و مدارسة الصحيح مع التثبت و الضبط و الاتقان على كبر سنِّها؛ حتى إن الخطيب البغدادي لقيها بمكة وقرأ عليها "صحيح البخاري" كلَّه في خمسة أيام!

وقال أبو الغنائم النّرسي: "أخرجتْ كريمة إليّ النسخة "بالصحيح"، فقعدتُ بحذائها، وكتبتُ سبع أوراق وقرأتها، وكنت أريد أن أعارض وحدي، فقالت: "لا حتى تعارض معي". فعارضتُ معها". قال: وقرأتُ عليها من حديث زاهر"[(١)].

وكانت تكبره بإحدى وستين سنة[(٢)]! فيالله ما أصبرها وأثبتها على نشر سنة رسول الله ﷺ!

رحلتها من بلدها خراسان إلى الحرم المكّي ومجاورتها سنوات طويلة من عمرها؛ في القرن الخامس هيّأت لها اللقاء بكبار المحدّثين والفقهاء من الحجاج والمعتمرين القادمين من أقطار الأرض والعرض عليهم وتلقيهم الصَّحيح منها ونشره في بلدانهم فبلغت روايتها ما بين المشرقين!

ازدهرت في عصرها علوم الشريعة واللغة والأدب وسارت الركبان

(١) سير أعلام النبلاء (١٨ / ٢٣٤).

(٢) وُلد أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون ابن النرسي المحدث؛ سنة أربع وعشرين وأربع مائة، وميلاد كريمة المروزية رحمهما الله في عام ثلاث و ستين وثلاثمئة كما مرّ في ترجمتها. الوافي بالوفيات (١ / ٤٩٩)

بقصائد الشعراء الجزلة من فارس شرقًا إلى الأندلس غربًا، وكانت نيسابور منبعًا لكثير من العلماء الجهابذة والمحدِّثين المسندين واللغويين والشعراء، وهذا له أثره الكبير في الإقبال على العلم والتشجيع عليه، والاستفادة من الثراء العلمي لدى المعاصرين.

ذاع صيتُ كريمة المروزية فقصدها كبار العلماء وجهابذة المحدثين كالخطيب البغدادي و أبو طالب الحسين بن نظام الزينبي وأبو الغنائم النّرسي وغيرهم كما مرّ آنفًا.

روت كريمة المروزية كتبًا سوى الصَّحيح؛ ككتب القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني وأحاديث زاهر.

عزوبتها عن الزواج حتى توفيت عن مئة عام رحمها الله؛ مما أعانها على التفرّغ للعلم و نشره والمجاورة في الحرم وإجازة الراغبين في طلب الحديث، وقد اشتغل بطلب العلم عن النكاح جماعة من العلماء منهم شيخ الإسلام ابن تيمية و النووي و غيرهم رحمهم الله؛ والسُّنة في الزواج؛ لكنه مسلكٌ خاصٌ لزموه تبعًا لأحوالهم.

عاشت كريمة المروزية في عصرٍ ضعفت فيه الدولة الإسلامية وانقسمت إلى دويلات وطوائف قامت في ظلّها حروب وفتوحات تأثرت بها الحياة الاقتصادية والأمنية وامتنع الناس من السفر للحج عدَّة سنوات مما يدلّ على بسالتها في الرِّحلة إلى بغداد و الشام و مكة.

وأما ازدهار العلم وريعانه فظاهرٌ في الجمّ الغفير من أكابر الفقهاء والمحدثين والقرّاء والقضاة الذين تولَّوا التعليم والتصنيف والقضاء والإقراء

رحمهم الله.

المصادر و المراجع

١- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، المؤلف: إسحاق بن الحسين المنجم (المتوفى في القرن ٤هـ) الناشر: عالم الكتب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٢- الأربعين البلدانية، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ).

٣- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر.

٤- أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة.

٥- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، لعلي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا، بيروت – دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٦- الإمام البخاري وجامعه الصحيح نظرات وتحقيقات أ. د. خلدون الأحدب، الرياض – دار وجوه ١٤٣٣هـ.

٧- أنجح المساعي في الجمع بين صفتي السامع والواعي، لمحدث الحجاز الشيخ فالح بن محمد الظاهري ومعه كتاب إفادة القارئ بتخريج أحاديث أنجح المساعي (١٢٨٩هـ)، دار الشريف.

٨- البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: الدكتور عبدالله التركي، بالتعاون مع مركز البحوث

بدار هجر.

٩- تاريخ ابن الوردي، المؤلف: زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي سنة الوفاة ٧٤٩هـ، بيروت – دار الكتب العلمية.

١٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري لبنان/ الطبعة: الأولى. بيروت- دار الكتاب العربي. سنة النشر: ١٤٠٧هـ.

١١- التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، بيروت – دار الفكر.

١٢- تاريخ دمشق لابن عساكر الدمشقي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، بيروت – دار الفكر ١٩٩٥م.

١٣- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حَجَر العسقلاني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية – بيروت.

١٤- التحبير في المعجم الكبير، لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: منيرة ناجي سالم، بغداد – رئاسة ديوان الأوقاف.

١٥- التدوين في أخبار قزوين، لعبدالكريم بن محمد الرافعي القزويني، تحقيق: عزيز الله العطاري، بيروت – دار الكتب العلمية ١٩٨٧م.

١٦- تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، بيروت- دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٧- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لمحمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: بيروت – دار الكتب العلمية.
١٨- التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، تحقيق: عبد السلام الهراس، لبنان – دار الفكر للطباعة.
١٩- تلخيص تاريخ نيسابور، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى ٤٠٥هـ)، تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن المعروف بالخليفة النيسابوري.
٢٠- تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.
٢١- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت – مؤسسة الرسالة.
٢٢- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٢٣- الجامع الصحيح للإمام البخاري وعناية الأمة الإسلامية به شرقًا وغربًا للدكتور / محمد زين العابدين رستم، بيروت – دار البشائر الإسلامية.
٢٤- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لعبد الرحمن بن أبي بكر

جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر – دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ.

٢٥– الحياة العلمية زمن السامانيين د. إحسان العامري، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠١ م

٢٦– الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المالكي، بيروت – دار الكتب العلمية.

٢٧– ذيل تاريخ بغداد، للإمام الحافظ محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت – دار الكتب العلمية.

٢٨– ذيل تذكرة الحفاظ، لأبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٩– ذيل طبقات الحنابلة، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين، الرياض – مكتبة العبيكان ١٤٢٥هـ.

٣٠– روايات الجامع الصحيح ونسخه، د. جمعة فتحي عبد الحليم، قطر – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٣١– سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب

الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة /الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ.
٣٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي، عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دمشق – دار بن كثير، سنة النشر: ١٤٠٦هـ.
٣٣- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، بيروت – دار ابن كثير.
٣٤- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، لتقي الدين بن عبدالقادر التميمي الغزي، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، الرياض – دار الرفاعي ١٩٨٣م.
٣٥- العبر في خبر من غبر، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت – دار الكتب العلمية.
٣٦- غاية النهاية في طبقات القراء، لمحمد بن محمد شمس الدين أبي الخير الجزري الدمشقي تحقيق: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٧- فهرس ابن عطية، المؤلف: الحافظ القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي، تحقيق: محمد أبو الأجفان/ محمد الزاهي، بيروت – دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الثانية ١٩٨٣.
٣٨- الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزري، تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ.
٣٩- لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.

٤٠– المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، بيروت – دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ.

٤١– المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، لبنان / بيروت – دار الكتب العلمية.

٤٢– مختصر تاريخ دمشق لمحمد بن مكرم الشهير بابن منظور، تحقيق جماعة من المحققين، دمشق – دار الفكر.

٤٣– المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن كثير، القاهرة – المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى.

٤٤– مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، لأبي محمد عبدالله بن أسعد اليافعي، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة ١٤١٣هـ.

٤٥– مشيخة ابن جماعة، لابن جماعة، تحقيق: موفق عبدالقادر، بيروت – دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م.

٤٦– معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٤٧– المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي (رضي الله عنه)، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ابن الأبار) سنة الوفاة ٦٥٨ هـ، بيروت – دار صادر.

٤٨– المعين في طبقات المحدثين، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،

تحقيق: د. همام عبدالرحيم، عمّان – دار الفرقان ١٤٠٤هـ.
٤٩– مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معانى الآثار، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني (٧٦٢هـ – ٨٥٥هـ) تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي المصري.
٥٠– مكة والمدينة من منتصف القرن الرابع حتى منتصف القرن السادس الهجري دراسة تاريخية حضارية للدكتورة / عائشة باقاسي، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى.
٥١– المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، لتقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصيرفيني، تحقيق: خالد حيدر، بيروت – دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع.
٥٢– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ.
٥٣– ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبوعبد الله محمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الشيخ علي معوض والشيخ عادل عبد الموجود.
٥٤– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، مصر– وزارة الثقافة و الإرشاد القومي.

٥٥- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لأبي عبدالله محمد بن محمد الحسني المعروف بالشريف الإدريسي، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٢هـ

٥٦- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، بيروت – دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ.

٥٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق: إحسان عباس، بيروت – دار صادر.

فهرس الموضوعات

المقدِّمة .....– ٥٥٩ –

التمهيد: .....– ٥٦٢ –

لمحاتٌ من الحركة العلميَّة في خُرَاسَانَ ومَكَّةَ المكَرَّمَة. .....– ٥٦٢ –

المطلب الأول: ترجمةُ المحدِّثة (اسمها ونسبها ورحلاتها وتصدُّرها للرّواية و وفاتها). ٥٧٤

المطلب الثاني: شيوخها. ٥٨٠

المطلب الثالث: الرواة عنها. ٥٨٣

الخاتمة: ٥٩٧

المصادر و المراجع ٦٠٢

فهرس الموضوعات ٦١٠